يازور

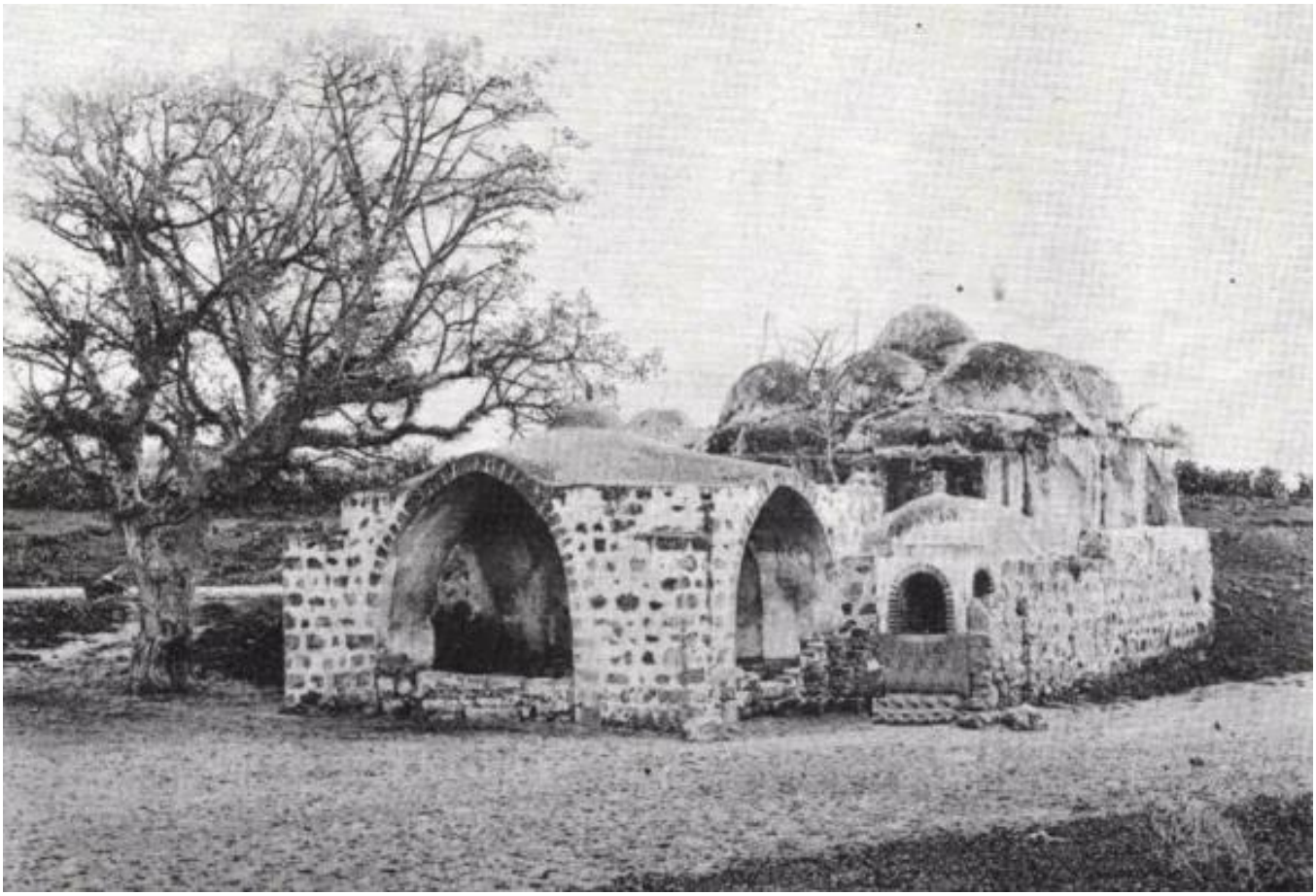

كانت يازور من كبرى قرى قضاء يافا وأكثرها ازدهارًا، ولا سيما في زراعة الحمضيات. احتُلت القرية وهُجّر أهلها خلال النكبة، في سياق عملية «حميتس» التي استهدفت القرى المحيطة بيافا وعزل المدينة عن محيطها الفلسطيني.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	يافا
المسافة من مركز القضاء	6 كم شرق يافا
متوسط الارتفاع	25 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	2,337 نسمة – تعداد رسمي لحكومة فلسطين
عدد المنازل سنة 1931	419 منزلًا – رقم رسمي وارد في تعداد حكومة فلسطين
السكان سنة 1944/1945	4,030 نسمة – تقدير رسمي لحكومة فلسطين

البيان	المعلومة
تقدير السكان سنة 1948	4,675 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	11,807 دونمًا
الهجوم والتهجير	تعرضت يازور لسلسلة من الهجمات منذ كانون الأول/ديسمبر 1947. وذكرت صحيفة «فلسطين» أن مركبة عبرت القرية في 11 كانون الأول/ديسمبر، وألقى من فيها قنابل على مقهى ودكان حلاقة من دون تسجيل قتلى.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	30 نيسان/أبريل–1 أيار/مايو 1948
العملية العسكرية	عملية بيعور حميتس
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء غفعاتي ضمن قوات الهاغاناه المشاركة في عملية حميتس
سبب النزوح	نتيجة هجوم مباشر من القوات الصهيونية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	المنطقة الصناعية في حولون, الأحياء الشرقية في حولون (نفي أرازيم), مفديه إزراحي, نئوت يهوديت, راسكو

موقع قرية يازور ومساحتها

كانت يازور تقع في السهل الساحلي الأوسط، على أرض مستوية تبعد نحو 6 كيلومترات شرقي مدينة يافا، وترتفع قرابة 25 مترًا عن سطح البحر.

ارتبطت القرية بيافا والرملة عبر الطريق العام الواصل بين المدينتين، كما اتصلت بيافا واللد بواسطة خط سكة الحديد. وأكسبها موقعها القريب من طرق المواصلات المؤدية إلى يافا أهمية اقتصادية واستراتيجية.

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي يازور، وفق إحصاءات سنة 1944/1945، نحو 11,807 دونمات. أما المنطقة المبنية فبلغت مساحتها 87 دونمًا فقط؛ ولذلك فإن الرقم الأخير لا يمثل المساحة الكلية لأراضي القرية.

يازور عبر التاريخ

تشير الأدلة الأثرية إلى أن موقع يازور كان مأهولًا منذ العصر الحجري النحاسي، نحو الألف الخامس قبل الميلاد. وقد عُثر في كهفين في الموقع على مدافن تعود إلى تلك المرحلة التاريخية.

ذُكرت يازور في حوليات الملك الآشوري سنحريب باسم «آزورو»، كما ظهر اسمها بصيغة «آزور» في الترجمة السبعينية. وخلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، تناوب المسلمون والصليبيون السيطرة على الموقع أكثر من مرة.

وصف الجغرافي ياقوت الحموي يازور بأنها بلدة صغيرة خرج منها عدد من الشخصيات المعروفة خلال العصر الفاطمي، ومن أبرزهم الحسن بن علي اليازوري، الذي تولى الوزارة في الدولة الفاطمية في القرن الحادي عشر.

أظهرت سجلات الضرائب العثمانية لسنة 1596 أن يازور كانت تتبع ناحية الرملة من لواء غزة، وقدّر عدد سكانها آنذاك بنحو 275 نسمة. وكان أهلها يدفعون الضرائب على القمح والشعير والفواكه والسمسم، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل.

السكان والعمران

وُصفت يازور في أواخر القرن التاسع عشر بأنها قرية مبنية في معظمها من الطوب، تحيط بها الحدائق والآبار، وفيها مقام تعلوه قبة.

كانت القرية الحديثة مقسمة إلى أربعة أحياء، ارتبط كل منها بإحدى الحمائل الأربع المقيمة فيها. وبُنيت المنازل من الحجر أو الطوب المخلوط بالقش، وتجَمّع كثير منها في وحدات سكنية عُرفت باسم «الأحواش». وكانت منازل الحوش تفتح على ساحة مشتركة ذات مدخل واحد، غالبًا ما تعلوه قنطرة.

تطور عدد سكان يازور

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	275	تقدير مستند إلى سجلات الضرائب العثمانية
1922	1,284	تعداد رسمي لحكومة فلسطين
1931	2,337	تعداد رسمي لحكومة فلسطين
1944/1945	4,030	تقدير رسمي لحكومة فلسطين
1948	4,675	تقدير سكاني، وليس تعدادًا رسميًا
1998	28,708	تقدير لعدد اللاجئين المنحدرين من القرية، وليس لعدد سكان الموقع
لا يجوز التعامل مع تقديري 1948 و1998 بوصفهما تعدادين رسميين، كما تختلف الفئة التي يشملها كل منهما.		

تألف سكان يازور سنة 1944/1945 من 4,010 مسلمين و20 مسيحيًا، ليبلغ مجموع السكان 4,030 نسمة.

عدد مساكن يازور

السنة	عدد المساكن	طبيعة الرقم
1931	419	رقم رسمي وارد في تعداد حكومة فلسطين

السنة	عدد المساكن	طبيعة الرقم
1948	838	تقدير متداول، وليس نتيجة تعداد رسمي
الرقم الرسمي الموثق مباشرة هو 419 مسكنًا سنة 1931.		

ملكية أراضي يازور

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي يازور في إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 نحو 11,807 دونمات، موزعة بحسب الملكية المسجلة على النحو الآتي:

ملكية أراضي يازور سنة 1944/1945

فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية فلسطينية	9,742
ملكية يهودية مسجلة	1,428
أراضٍ عامة	637
المجموع	11,807

اقتصاد يازور واستعمال الأراضي

شكّلت الزراعة العمود الفقري لاقتصاد يازور، وكانت الحمضيات أبرز محاصيلها. كما زُرعت الحبوب والبساتين المروية، وجمعت الزراعة في القرية بين الاعتماد على مياه الأمطار والري من الآبار الارتوازية.

خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، بدأ أهالي يازور تربية أبقار الهولشتاين لإنتاج الحليب. وتذكر مصادر فلسطينية محلية أن عدد الآبار الارتوازية بلغ نحو 140 بئرًا قبيل النكبة، بينما يكتفي مدخل يازور في PalQuest بتأكيد وجود عدد كبير من الآبار الارتوازية المستخدمة في الري بحلول سنة 1947.

استعمال أراضي يازور سنة 1944/1945 وفق إحصاءات حكومة فلسطين

نوع الاستعمال	أراضٍ عربية	أراضٍ يهودية	أراضٍ عامة	المجموع
الحمضيات والموز	6,272	451	0	6,723
البساتين والأراضي المروية	1,689	80	0	1,769

نوع الاستعمال	أراضٍ عربية	أراضٍ يهودية	أراضٍ عامة	المجموع
الحبوب	1,441	864	20	2,325
المساحة المبنية	85	2	0	87
الأراضي غير الصالحة للزراعة	255	33	615	903
إجمالي الأراضي الصالحة للزراعة	9,402	1,395	20	10,817
الإجمالي العام	9,742	1,428	637	11,807

تذكر مصادر جغرافية فلسطينية أن نحو 30 دونمًا من أراضي يازور كانت مغروسة بالزيتون. ويُعد هذا الرقم جزءًا من الأراضي المصنفة ضمن البساتين، ولا يضاف مرة أخرى إلى المجموع الوارد في الجدول.

أما الرقمان الواردان في النص الأصلي، وهما 25 ألف جنيه فلسطيني من إنتاج الألبان و140 ألف جنيه من مجموع إيرادات القرية سنويًا، فقد وردا بوصفهما تقديرين من دون بيان منهج احتسابهما؛ لذلك لا يمكن التعامل معهما باعتبارهما إحصاءين رسميين.

التعليم في يازور

كان في يازور مدرستان ابتدائيتان: مدرسة للبنين أُنشئت سنة 1920، ومدرسة للبنات افتُتحت سنة 1933.

شغلت مدرسة البنين نحو 27 دونمًا، خُصص معظمها لتدريب التلاميذ على الأعمال الزراعية، كما كان لها بئر ارتوازية خاصة. وفي سنة 1947 بلغ عدد المسجلين في المدرستين نحو 430 تلميذًا و160 تلميذة.

يختلف عدد التلميذات الوارد في PalQuest، وهو 160 تلميذة، عن الرقم الوارد في النص الأصلي، وهو 106 طالبات في السنة الدراسية 1947/1948. وقد اعتُمد رقم PalQuest لأنه مستند إلى المادة البحثية المنشورة في موسوعة «كي لا ننسى»، مع إثبات وجود الاختلاف.

المعالم الأثرية والدينية

- ضمت يازور بقايا قلعة صليبية عُرفت باسم «كاسل دي بلين» أو «قلعة السهل»، وتنسب المصادر بناءها إلى ريتشارد قلب الأسد سنة 1191.
- كانت في القرية أيضًا بقايا كنيسة صليبية أعيد استخدامها مسجدًا. وشكّل المسجد، إلى جانب السوق والمقهى، مركز الحياة العامة في يازور.
- اشتهرت القرية بعدد من المقامات، ومن أبرزها مقام الإمام علي، وهو بناء حجري تعلوه مجموعة من

القباب الصغيرة المحيطة بقبة مركزية أكبر.

الهجمات على يازور قبيل النكبة

تعرضت يازور لسلسلة من الهجمات منذ كانون الأول/ديسمبر 1947. وذكرت صحيفة «فلسطين» أن مركبة عبرت القرية في 11 كانون الأول/ديسمبر، وألقى من فيها قنابل على مقهى ودكان حلاقة من دون تسجيل قتلى.

وبحسب عارف العارف، دخلت قوة صهيونية متنكرة في زي جنود بريطانيين إلى القرية في 18 كانون الأول/ديسمبر، وألقت قنابل على مقهى يقع بمحاذاة الطريق العام، ما أدى إلى مقتل ستة من أهل القرية.

تكررت الغارات خلال كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير 1948، وشملت نسف منازل وقصف القرية بقذائف الهاون والأسلحة الرشاشة.

وفي 20 شباط/فبراير 1948، تقدمت قوة صهيونية نحو يازور من جهتي الغرب والشمال تحت غطاء نيران الهاون. وبحسب الرواية التي نقلتها صحيفة «فلسطين»، استخدمت القوة دبابات وعربات مدرعة، ودمرت مصنعًا للثلج ومنزلين، وقتلت أحد السكان وأصابت أربعة آخرين.

احتلال يازور وتهجير أهلها خلال النكبة

عملية حميتس

احتُلت يازور في سياق عملية «حميتس» التي نفذتها الهاغاناه بهدف احتلال القرى الواقعة حول يافا وقطع صلات المدينة بظهيرها الفلسطيني، تمهيدًا لإحكام حصارها خلال احتلال فلسطين سنة 1948.

استهدفت العملية القرى الواقعة على جانبي خط سكة الحديد الذي ربط يافا بمحيطها، ومنها يازور وبيت دجن والسافرية وسلمة والخيرية والساقية وكفر عانة والعباسية.

الألوية المشاركة والقوة التي احتلت القرية

شاركت في عملية حميتس ألوية ألكسندروني وكرياتي وغفعاتي، تحت قيادة دان إيشتاين، قائد لواء ألكسندروني.

ووفق دراسة العملية المنشورة في PalQuest، تولى لواء غفعاتي الهجوم في المنطقة الواقعة جنوب خط سكة الحديد، انطلاقًا من مكفيه يسرائيل، وتمكن من احتلال يازور في 29 نيسان/أبريل أو بعد ذلك بقليل.

الاختلاف بشأن تاريخ الاحتلال

تذكر أكثر من رواية اعتمد عليها مدخل يازور في PalQuest أن القرية احتُلت في 30 نيسان/أبريل 1948. وينقل المدخل نفسه عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس رواية تحدد تاريخ الاحتلال في 1 أيار/مايو 1948.

وبناءً على ذلك، يمكن تأريخ احتلال يازور بيومي 30 نيسان/أبريل و1 أيار/مايو 1948، مع بيان أن التاريخ الأول ورد في أكثر من رواية، بينما ورد التاريخ الثاني في رواية بني موريس كما نقلها PalQuest. ولا يُستخدم موريس هنا مصدرًا مباشرًا.

محاولة الدفاع عن المنطقة

تشير سجلات قائد جيش الإنقاذ العربي فوزي القاوقجي، كما أوردها مدخل يازور في PalQuest، إلى إرسال وحدة مزودة بمدفعي ميدان إلى القرية لقصف تل أبيب وتخفيف الضغط عن يافا.

انسحبت هذه الوحدة في 28 نيسان/أبريل للمشاركة في معركة أخرى، فسقطت يازور بعد ذلك بوقت قصير مع عدد من قرى المنطقة.

تهجير السكان ومصير القرية

أدى الهجوم واحتلال القرية إلى تهجير سكان يازور خلال النكبة. ولا تحدد المصادر الأساسية المعتمدة وجهة واحدة جامعة لجميع المهجّرين، ولذلك لا يصح الجزم بأن جميع سكان القرية لجؤوا إلى منطقة محددة.

اعترضت السلطات البريطانية في البداية على احتلال الهاغاناه للقرية بسبب وقوعها على طريق رئيسي، وهددت بقصف مواقعها إذا لم تُخلَ قبل 5 أيار/مايو. ثم جرى ترتيب مؤقت سُلمت بموجبه المنازل المشرفة على الطريق إلى القوات البريطانية، بينما بقيت بقية القرية تحت سيطرة الهاغاناه.

بعد انتهاء الانتداب البريطاني، استُخدمت يازور مقرًا عسكريًا إسرائيليًا خلال عملية «داني» في تموز/يوليو 1948.

التجمعات الاستعمارية المقامة على أراضي يازور

- مكفيه يسرائيل: أُنشئت سنة 1870 على أراضٍ عدّتها المصادر تقليديًا من أراضي يازور.
- آزور: أُنشئت سنة 1948 على أراضي القرية، ثم توسعت وأصبحت جزءًا من المنطقة العمرانية والصناعية المتصلة بتل أبيب.

تجاور أراضي القرية ضواحي حولون، لكن المصدر المعتمد لا يصنف حولون نفسها ضمن التجمعات التي أُنشئت على أراضي يازور؛ لذلك لم تُدرج في القائمة.

موقع يازور بعد النكبة

وفق الوصف الميداني المنشور في موسوعة «كي لا ننسى» والمتاح عبر PalQuest، بقي مقامان من مقامات يازور قائمين. أحدهما مبني بالحجر، ويعلو سقفه عدد من القباب الصغيرة المحيطة بقبة مركزية أكبر.

بقيت كذلك عدة منازل ومنشآت من القرية؛ استُخدم بعضها لأغراض سكنية أو تجارية، بينما ظل بعضها الآخر مهجورًا. وأقيمت مبانٍ سكنية حديثة في الموقع، كما بقيت فيه أشجار السرو والتين والجميز والصبار، واستُغلت أجزاء من الأراضي المحيطة في الزراعة.

يعكس هذا الوصف حالة الموقع وقت إجراء المسح الميداني المرتبط بموسوعة وليد الخالدي، ولا يثبت بالضرورة بقاء جميع التفاصيل على حالها حتى الوقت الحاضر.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
الهجمات على يازور قبيل النكبة	20 شباط/فبراير 1948	تعرضت يازور لسلسلة من الهجمات منذ كانون الأول/ديسمبر 1947. وبحسب عارف العارف، دخلت قوة صهيونية متنكرة في زي جنود بريطانيين إلى القرية في 18 كانون الأول/ديسمبر، وألقت قنابل على مقهى يقع بمحاذاة الطريق العام، ما أدى إلى مقتل ستة من أهل القرية.
عملية حميتس	سنة 1948	احتُلت يازور في سياق عملية «حميتس» التي نفذتها الهاغاناه بهدف احتلال القرى الواقعة حول يافا وقطع صلات المدينة بظهيرها الفلسطيني، تمهيدًا لإحكام حصارها خلال احتلال فلسطين سنة 1948. استهدفت العملية القرى الواقعة على جانبي خط سكة الحديد الذي ربط يافا بمحيطها، ومنها يازور وبيت دجن والسافرية وسلمة والخيرية والساقية وكفر عانة والعباسية.
الاختلاف بشأن تاريخ الاحتلال	30 نيسان/أبريل 1948	تذكر أكثر من رواية اعتمد عليها مدخل يازور في PalQuest أن القرية احتُلت في 30 نيسان/أبريل 1948. وينقل المدخل نفسه عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس رواية تحدد تاريخ الاحتلال في 1 أيار/مايو 1948.
محاولة الدفاع عن المنطقة	غير محدد بدقة	تشير سجلات قائد جيش الإنقاذ العربي فوزي القاوقجي، كما أوردها مدخل يازور في PalQuest، إلى إرسال وحدة مزودة بمدفعي ميدان إلى القرية لقصف تل أبيب وتخفيف الضغط عن يافا. انسحبت هذه الوحدة في 28 نيسان/أبريل للمشاركة في معركة أخرى، فسقطت يازور بعد ذلك بوقت قصير مع عدد من قرى المنطقة.
تهجير السكان ومصير القرية	تموز/يوليو 1948	أدى الهجوم واحتلال القرية إلى تهجير سكان يازور خلال النكبة. ولا تحدد المصادر الأساسية المعتمدة وجهة واحدة جامعة لجميع المهجّرين، ولذلك لا يصح الجزم بأن جميع سكان القرية لجؤوا إلى منطقة محددة.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: يازور
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية حميتس
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: قرية يازور
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: كتاب كي لا ننسى، تحرير وليد الخالدي
- فلسطين في الذاكرة: يازور، قضاء يافا
- فلسطين في الذاكرة: إحصاءات القرى لسنة 1945